بسم الله الرحمن الرحيم

إنصاف باكثير

كانت مناسبة عظيمة. بل كانت عيدا من أعياد رابطة الأدب الإسلامي العالمية. وكانت ساحة العيد قلعة صلاح الدين الأيوبي في القاهرة.

وهكذا بعد جهود مضنية بُذلت فيما يزيد على السنة عُقد المؤتمر الدولي بعنوان: «علي أحمد باكثير ومكانته الأدبية». وكان ذلك بالتعاون بين رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض وبين الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب في القاهرة. وجاء المؤتمر تكريما لأديب عظيم في قلعة بطل عظيم، فأما الأديب العظيم فهو علي أحمد باكثير الذي قلت عنه في حفل الافتتاح: إنه كان قريبا من توفيق الحكيم في المسرح، ونِدّاً لنجيب محفوظ في الرواية، وفي مقدمة الشعراء الكبار الذين خلفوا أمير الشعراء أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وخليل مطران. وأما البطل العظيم الذي عُقد المؤتمر في قلعته فهو صلاح الدين الأيوبي قاهر الصليبيين ومذل الفرنجة أجمعين.

وكانت الغاية الأولى من المؤتمر هي إنصاف باكثير، وإحلاله المكانة التي يستحقها من جدارة في أدبنا المعاصر، وتجلية الرسالة التي كان يؤمن بها، ويدعو إليها. وهي ارتباط العروبة بالإسلام.. عروبة بعيدة عن العنصرية والتشرذم، وإسلام بريء من التطرف والإرهاب. وهذا هو طريق الخلاص لهذه الأمة.

وأما إنصاف باكثير فقد كان أمرا واقعا بمشيئة الله بعد أن انجلت الغمرة التي مكنت لبعض الأغبياء في غفلة من الزمان أن يتألبوا على باكثير لما كان يؤمن به ويعمل له، وأن يصادروا مكانته وشهرته، ويضعوا العقبات أمام نشر كتبه، وتمثيل مسرحياته، حتى مات مقهورا حزينا بعد أن كان ملء السمع والبصر.

وكان من فضل الله سبحانه ونعمته أن مؤتمر باكثير جاء ردا على مناوئيه ومعارضيه، وكانت الحشود الغفيرة التي حضرت المؤتمر تمثل نخبة الأدباء والمثقفين من مختلف البلاد العربية والإسلامية. وكان في مقدمة الحاضرين وزير الثقافة المصري الأستاذ فاروق حسني، ونظيره اليمني الدكتور محمد أبو بكر المفلحي، ووزير الإعلام اليمني الأستاذ حسن أحمد اللوزي، ومعالي السفير السعودي في مصر الأستاذ هشام ناظر، وكان من كبار الشعراء الحاضرين الأستاذ هارون هاشم رشيد، والشاعر فاروق شوشة، وأحمد سويلم، ومن الكتاب والنقاد أ. محمد جبريل، ود. أحمد درويش، ود. يوسف نوفل، ود. حامد أبو أحمد، ود. منصور الحازمي، ود. حسين جمعة...

ونوقش في هذا المؤتمر أكثر من أربعين بحثا، تناولت إبداعات باكثير ومؤلفاته في المسرح والرواية والشعر، في ثماني جلسات متتابعة، في يومين من الأيام الأربعة التي استغرقها المؤتمر الذي شهد الحضور أنه كان من أعظم المؤتمرات الأدبية في القاهرة.

رئيس التحرير